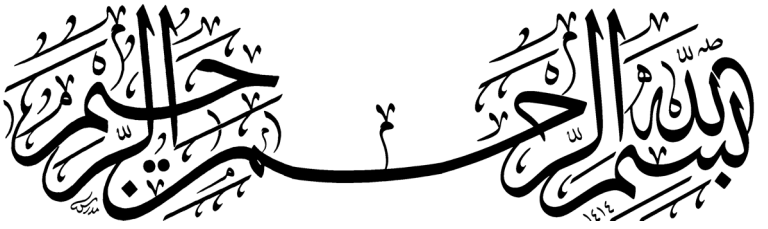
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٤٤

ردود السيّد المجاهد قدس سره على اللغويّين والنحويّين

في كتابه (مفاتيح الأصول)

الباحثان

أ.م.د. محمّد نوري الموسوي

م.م. حمزة حسن كاظم

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المكتبة ودار المخطوطات

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

البحث: ردود السيّد المجاهد قدس سره على اللغويّين والنحويّين

الباحث: أ.م.د. محمّد نوري الموسوي / أ.م.د. محمّد نوري الموسوي.

بلد الباحث: العراق - بابل.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدّراسات والتّحقيق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/صفر/١٤٤٣هـ - ١٤/٩/٢٠٢١م

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك ، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا،**

وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلالِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحرَامِ إِلَى الحلالِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ،

صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته،

وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الريادي في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح

الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه قدس سره، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة

العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات

والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقّبل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

ردود السيّد المجاهد على اللغويّين والنحويّين

في كتابه (مفاتيح الأصول)

الباحثان

أ٠م٠د٠ محمّد نوري الموسوي

م٠م٠ حمزة حسن كاظم

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

/ قسم اللغة العربية

الملخص باللغة الإنكليزية:

ABSTRACT:

Our research (The responses of alssaied al –Mujahid to linguists and grammarians in his book Keys to the Fundamentals)

In which we collected the responses of Saied al – Mujahid – May God have mercy on him – to linguists and grammarians and his gook came inclusive of various topics including linguistic grammatical jurisprudential and fundamental topics and we limited

our research to what was mentioned In linguistic and grammatical discussions we found him sometimes a transmitter sometimes a mujtahid and he referred to many places so we collected his linguistic and grammatical responses and found them distinct responses worthy of study. So we have studied his role in what said that in the occurrence of expressed in the Holy Qur'an and the incidence of synonymy and common in the language addition to the door of emphasis some of prepositions some of conjuctions too. So we presented his life in an introduction in which we briefly reviewed his birth and death his writings and then a conclusion in which we deposited the most important results of the research.

ملخص البحث:

بحثنا الموسوم (ردود السيّد المجاهد على اللغويّن والنحويّن في كتابه مفاتيح الأصول) جمعنا فيه ردود السيّد المجاهد﵀ على اللغويين والنحويين، وقد جاء كتابه مشتملاً على مباحث متنوعة منها مباحث لغويَّة، ونحويَّة، وفقهيَّة، واقتصرنا في بحثنا على ما ورد في مباحثه اللغويّة والنَّحويَّة فوجدناه أحياناً ناقلًا، وأحياناً مجتهدًا، ورادًّا ومعترضًا في مواضع كثيرة، وجمعنا ردوده اللغوية والنَّحوية فوجدناها ردودًا متميِّزة تستحقّ الدراسة، ودرسنا ردوده في القول في وقوع المعرَّب في القرآن، ووقوع التّرادف والمشترك في اللغة، وباب التّوكيد، وبعض حروف الجر، وبعض حروف العطف، وقدَّمنا لحياته في تمهيدٍ استعرضنا فيه بشكل موجز ولادته ووفاته، ومؤلّفاته، ثمّ خاتمة أودعنا فيها أهمّ نتائج البحث.

المقدّمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، أبي القاسم محمّد وآله الطاهرين الغرّ الميامين.

أمَّا بعد:

فإنّ تراثنا الإسلاميّ العريق يحفل بأعلام بارزين أسهموا في بناء صرح العلم، فوضعوا المصنّفات في مختلف فنون المعرفة، ومن أولئك العلماء الذين كان لهم دورٌ بارزٌ في خدمة لغة القرآن الكريم ـ لغتنا العربية ـ العالم الفاضل السيّد محمّد بن عليّ الطباطبائيّ المجاهد وهو من أعلام القرن الثالث عشر الهجريّ.

كانت الحوزة العلميّة في كربلاء ـ وما زالت ـ صرحًا علميًّا ومركز إشعاع فكريّ؛ إذ أسهمت في خلق كوكبة من جهابذة العلماء على مرِّ التأريخ وعلى وجه الخصوص في القرن الثالث عشر الهجريّ، ولعلَّ من الأمور المؤثِّرة في تشكيل الحركة العلميَّة في كربلاء واستيطان بعض رجال العلم واتّخاذهم إيّاها مقرًّا لمسيرتهم العلمية هو قبر المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان لهذه الحوزة المقدَّسة أثرٌ بارزٌ في حفظ التّراث الإسلامي على وجه العموم، والتّراث الشّيعي على وجه الخصوص، وكان لها فضلٌ في نشر العلوم وترويجها، وصارت مأوى ومركز إشعاع علميّ يقصده طلّاب العلم ومبتغيه من مختلف أنحاء العالم[1] والسيّد المجاهد هو من نِتاج هذه الحوزة العلميّة المباركة.

---

(١) ينظر: تاريخ كربلاء/٣٢٥.

يسعى الباحثان في بحثهما الموسوم (ردود السيّد المجاهد على اللغويّن والنحويّن في كتابه مفاتيح الأصول) إلى الكشف عن شخصيَّة السيّد المجاهد النحوية؛ إذ تعرَّض البحث أوّلًا لمعنى الردّ في اللغة والاصطلاح، ثمّ منهجه في الردّ، ثمّ لأهمّ ردوده في باب القول في وقوع المعرَّب في القرآن الكريم، ووقوع التّرادف والمشترك اللفظيّ في اللغة، كذلك تعرّض البحث لردود السيّد المجاهد في باب التوكيد، وبعض حروف الجرِّ والعطف، يسبق ذلك تمهيدٌ تناولا فيه قليلاً عن حياة السيّد محمّد المجاهد، ثمّ خاتمة أودعا فيها أهم النّتائج التي توصل إليها البحث، واعتمدا في بحثهما هذا مجموعة من المصادر، تكفّلت قائمة المصادر ببيانها.

التمهيد:

ترجمة السيّد المجاهد:

هو السيّد محمّد بن علي الطباطبائي (ت:١٢٤٢هـ)، المعروف بالسيّد المجاهد، وصاحب المناهل، من فقهاء الشيعة في القرن الثّاني عشر والقرن الثّالث عشر الهجريين، وُلد في كربلاء سنة (١١٨٠هـ)، وأبوه السيّد علي بن محمّد علي الطباطبائي صاحب الرياض[1].

هاجر من كربلاء إلى أصفهان، وانشغل خلالها بالتّدريس والتأليف، وكان مرجعًا في الفقه والأصول، ورجع بعد وفاة أبيه إلى كربلاء سنة (١٢٣١هـ) فتولَّى فيها منصب الإفتاء والقضاء والزّعامة، وكان مرجعًا للشيعة في ذلك الزمان،

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٤٤٣/٩، وطبقات أعلام الشيعة: ٤٢٤/١٢ .

توفِّي في قزوين سنة (١٢٤٢هـ)، وحمل نعشه الشَّريف إلى كربلاء، ودفن بين الحرمين، و كان قبره مزارًا معروفًا عليه قبَّة معظّمة في المدرسة المعروفة بمدرسة البقعة[١]، وهي الآن تقع ما بين الحرمين على يمين الذاهب من مقام أبي الفضل العباس إلى أخيه الحسين عليه السلام، وبعد حملة الإعمار الحديثة والتوسعة والتطوير أصبحت من ضمن الشوارع المفتوحة.

له الكثير من المؤلّفات، منها: مفاتيح الأصول، ومناهل الأحكام في الفقه، والوسائل في الأصول، وعمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة في حجيّة الظنّ، وجامع العبائر في الفقه، وإصلاح العمل في العبادات، والمصابيح في شرح المفاتيح للكاشاني، والمصباح الباهر في ردّ اليادري وإثبات نبوّة النبي الطّاهر[٢].

معنى الرَّدّ في اللغة والاصطلاح:

الردُّ في اللغة، قال الخليل (ت: ١٧٥هـ): «ردَّ: الردُّ مصدر رَدَدْتُ الشَّيْءَ، والردُّ: ما صار عِمَادًا للشيءِ الذَي تَدْفَعُهُ وتَرُدُّهُ»[٣].

وقال أبو البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ): «الردُّ: رَدَّهُ عَنْ وَجْهِهِ صَرَفَهُ، وردَّ عَلَيْهِ الشيءَ لَمْ يَقْبَلْهُ أَوْ خَطَّأَهُ»[٤].

وقد وضعنا تعريفًا اصطلاحيًّا للردِّ اعتمادًا على اطّلاعنا على معناه اللغويّ،

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٤٤٣، وتكملة أمل الآمل: ١/ ٥٥.

(٢) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٤٤٣، وطبقات أعلام الشيعة: ٤٢٤/١٢ – ٤٢٥، وتكملة أمل الآمل: ١/ ٥٣.

(٣) العين: ٦٦٩/١.

(٤) الكليات/٤٠٧.

فنقول: هو دليل يراد به بيان خطإ مذهبٍ أو رأي ما، أو هو الحكم على رأي سابق بالتخطئة وعرض الأدلّة لإثبات ذلك، فالردود إنَّما تُساق لبيان خطأ بعض الآراء أو قصورها.

منهجه في الرَّد:

لا شك في أنَّ لكلّ عالم أسلوبه الخاصّ في عرضه للمادّة اللغويّة، أو النحويّة، والسيّد المجاهد واحد من أولئك العلماء الذين اختطُّوا لأنفسهم منهجًا أو طريقًا اختصّ به عند عرض الآراء النَّحوية، ومناقشتها وبيان ما هو الصواب منها وما هو الخطأ، والظّاهر من آرائه أنَّهُ لم يتَّبع منهجًا أو أسلوبًا واحدًا في الردِّ، بل تنوعت طرائقه، وتعدّدت اتّجاهاته بحسب طبيعة الردّ.

ولعلَّ من أبرز ملامح المنهجيَّة التي استند إليها السيّد المجاهد في ردوده اللغوية والنَّحوية على اللغويّن والنُّحاة أنَّهُ يذكر الخلاف في المسألة الواحدة ثمّ يردّ عليها، وهو يستعمل في ردّه ألفاظًا صريحة وعبارات مباشرة؛ لبيان موقفه النحويّ من أصحاب تلك المذاهب اللغويّة والنحويّة، منها ألفاظ (وفيه نظر، وفيه نظر واضح، فاسد جدّاً، وهو ضعيف، وتحقيق الكلام، فلا يخفى ما فيه، وفيه إشكال، والظاهر العدم، ويدفعه أصالة عدم النقل)، فهو لم يعتمد على ألفاظ وتعابير ثابتة، بل كانت مصطلحاته متعدّدة الألفاظ والدّلالات إلّا أنَّها متباينة من مسألة إلى أخرى من حيث القوّة والضعف، تبعًا لطبيعة الرأي المردود، والملاحَظ أيضًا أنَّهُ التزم في ردوده المنهج العلميّ المؤدّب فهو لم يكن متعصِّبًا لرأي معيّن، إنَّما كان يميل مع ما يمليه عليه الدليل والحجّة، وكانت

ردوده واضحة بعيدة عن التكلّف والتعقيد، وأحيانًا نجده يعلّل لتقوية ردّه.

وتميّز أسلوبه في بعض المسائل الّتي ردَّها بالإيجاز والاختصار الشديدين، من غير أنْ يفصِّل القول في ما يذكره، ثمّ إنَّه كان يعتمد في بعض المواضع بالرّد على آراء غيره من العلماء السّابقين، وسنوضح ما ذكرناه بمجموعة من المسائل.

عرض المسائل اللغويّة:

١ - ردّه في مسألة الخلاف في وقوع المعرَّب في القرآن الكريم[١]:

المعرّب في اللغة:

قال الأزهري (ت: ٣٩٨هـ): «تعرَّبَ بمعنى تشبَّه بالعرب، وتَعَرَّبَ بعد هجرته، أيْ: صار أعرابيًّا»[٢].

وللمعرَّب في الاصطلاح تعريفات كثيرة، ولعلَّ أوَّلَ من أورد تعريفًا أقرب للمعنى الاصطلاحيّ أبو نصر الجوهري (ت: ٣٩٨هـ)، إذ عرّفه بقوله: «تعريب الاسم الأعجميّ: أن تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول: عرَّبَته العربُ، وأعربه أيضًا»[٣].

وعرَّفه من المحْدَثين عبّاس حسن، قال، هو: «اللفظ الأعجميّ الذي أدخلته العرب في لغتها، وصقلته على منهاجها وأوزانها، أو تركته بغير صقل، وربّما

(١) ينظر: مفاتيح الأصول/٢٠.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية: ٤٥٥/١، مادة (عرب).

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية: ١٠٨/١، مادة (عرب).

تناولته بالاشتقاق»[1].

لم يختلف اللغويّون العرب، قدامى ومحدَثون، في مسألة وقوع المعرَّب في اللغة العربيّة بل اعترفوا به وعدُّوه من وسائل إثراء اللغة العربية، وذكروا ألفاظًا كثيرة نسبوها إلى لغاتها الّتي أخذت منها، ولكنَّ الخلاف الذي حصل هو في وجود اللفظ الأعجميّ في القرآن الكريم، وقد ذكر السيّد المجاهد خلاف اللغويّين في وقوع المعرّب في القرآن الكريم، وذكر قولين في ذلك هما:

الأوّل: أنَّهُ واقع، وهو للعلّامة في التّهذيب[2]، والسيّد العميديّ[3]، والشَّيخ البهائيّ[4]، والحاجبيّ[5]، والعضديّ[6]، والبيضاويّ في تفسيره[7]، وحكي عن ابن عباس وعكرمة[8].

الثاني: أنَّهُ غير واقع، وهو للبيضاويّ في المنهاج وبعض شرّاحه[9]، وحكي عن الشافعيّ في رسالته[10]، والقاضي في التقريب[11]، وابن جرير في تفسيره[12]،

(١) اللغة والنحو/٢٢٠.
(٢) ينظر: تهذيب الوصول إلى علم الأصول/٨٠.
(٣) ينظر: منية اللبيب في شرح التهذيب: ٢٣٩/١.
(٤) ينظر: زبدة الأصول/٧٤.
(٥) ينظر: بيان المختصر، شرح مختصر ابن الحاجب: ١ /٢٣٦- ٢٣٩.
(٦) ينظر: شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي/٥٢-٥٣.
(٧) ينظر: تفسير البيضاوي: ٤٢٧/٤.
(٨) ينظر: المعرّب من الكلام الأعجمي/٦.
(٩) ينظر: منهاج الوصول إلى علم الأصول/٩٢.
(١٠) ينظر: الرسالة/٤١-٤٢.
(١١) ينظر: التقريب والإرشاد /٣٩٩.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢١/١.

مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق

بل عزاه الحاجبيّ إلى الأكثر[١].

ثمّ يردُّ على القولين بقوله: «ربَّما يظهر من كلام العلّامة في النِّهاية للأوّلين ـ أي القائلين بوقوع المعرّب في القرآن ـ وجهان:

الأوّل: وقوع لفظ (إبراهيم) فيه وهو غير عربيّ[٢]؛ أمَّا الأوّل فواضح.

وأمَّا الثّاني: فلاتّفاق أهل العربيّة على أنَّهُ غير منصرف باعتبار العجمة والعلميّة.

وفيه: أنَّهُ إنَّما يتمّ لو كانت الأعلام العجميّة المستعملة في كلام العرب من المعرّب، وهو ممنوع إمّا لأنَّ الشرط في المعرّب جواز إجراء جميع أحكام اللفظ العربيّ عليه من صحّة الإضافة، ودخول حرف التعريف، والتنوين عليه، ومن الظاهر أنَّ الأعلام المذكورة ليست كذلك، أو لأنَّ الشَّرط فيه بقاء المعنى غير العربيّ في استعماله، وهو غير متحقّق فيها، وفي كلا الوجهين مناقشة»[٣].

وللآخرين: أنَّه لو وقع المعرّب لخرج القرآن عن كونه عربيًّا؛ لأنَّ الملّفق من العربي وغيره لا يكون عربيًّا، كما أنَّ الملفّق من الحلو والحامض لا يكون حلوًا، والتّالي باطلٌ؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٤].

وأجيب أيضًا: بأنَّ وجود غير العربيّ إذا كان قليلًا، كما هو الواقع، لا يمنع من اتّصاف القرآن بالعربيّة، كما أنَّ وجود قليل من العربيّ في الشعر الفارسيّ لا

---

(١) ينظر: بيان المختصر: ٢٣٧/١ .

(٢) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي/١٢ .

(٣) مفاتيح الأصول/٢٠ .

(٤) سورة يوسف: جزء من الآية/٢ .

يمنع من كونه فارسيًّا.

٢- ردُّه في مسألة وقوع التّرادف في اللغة[١]:

الترادف في اللغة:

قال ابن منظور (ت: ٧١١هـ): «الردف: ما تبع الشيء، وكلّ شيء تبع شيئًا فهو ردفه، وإذا تتابع خلف شيء فهو الترادف»[٢].

وفي اصطلاح اللغويّين، فإنَّ فكرة التّرادف قديمة، قد أصَّل لها سيبويه (ت: ١٨٠هـ) قديمًا، فقد أشار إلى ذلك بقوله: «اعلم أنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين»[٣]، فقوله: «واختلاف اللفظين والمعنى واحد» المراد منه التّرادف، ومثّل له بقوله: «واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق»[٤].

وعرَّفه الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) بقوله: «هو توالي الألفاظ المفردة الدَّالة على شيء واحد»[٥]، وقيل هو: «ما اختلف لفظه واتّفق معناه»[٦].

(١) ينظر: مفاتيح الأصول/٢١.

(٢) لسان العرب: ١١٤/١، مادة (ردف).

(٣) الكتاب: ٦٩/١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) التعريفات/٤٤.

(٦) فقه اللغة/٧٤.

وقد وقع الاختلاف في وقوع الترادف في اللغة، وأشار السيّد المجاهد إلى ذلك الاختلاف، فقد ذكر بأنَّهُ ذهب جمهور المحقّقين إلى وقوع الألفاظ المترادفة في اللغة[١]، وحكي عن ابن فارس وتَغْلُب[٢] المنع من ذلك، وقالا: وما يظنّ مترادفًا كالإنسان والبشر فمتباين بالصفة.

فالأوّل: باعتبار النسيان أو أنَّهُ يأنس.

والثاني: باعتبار أنَّهُ بادي البشرة، أيْ: ظاهر الجلد. انتهى.

للأوّلين: الاستقراء.

وللآخرين وجوه:

الأول: أنَّهُ لو وقع لكان لغوًا خاليًا عن الفائدة، والتّالي باطل، فالمقدّم مثله.

بيان الملازمة: أنَّ المقصود من وضع الألفاظ إفادة المعنى، وهي تحصل بأحد اللفظين فيكون الآخر لغوًا، وأمَّا بطلان التّالي فظاهر جدًّا.

الثاني: أنَّهُ لو وقع للزم تعريف المعرَّف، والتالي باطل، فالمقدّم مثله.

بيان الملازمة: أنَّ المقصود من وضع الألفاظ إفهام المعنى وهو حاصل بأحد اللفظين، فإذا قصد باللفظ الآخر الإفهام أيضًا للزم تعريف المعرّف، وتحصيل الحاصل.

الثالث: أنَّ اللفظ إذا كان واحدًا كان أقرب إلى التناول والضبط، وكان مؤونة حفظه أخفّ، ولا كذلك إذا تعدّد فوجب على الواضع ألّا يضع لفظين

---

(١) ينظر: التعريفات للجرجاني/٤٤، والمزهر للسيوطي/٤٠٢ .

(٢) ينظر التحبير في علم التفسير، السيوطي: ٣٥، وفيه «ثعلب» بدل «تغلب».

لمعنى واحد؛ تحصيلًا لتلك المصلحة.

أمَّا ما حُكي[1] عن ابن فارس من منع الترادف - كما نقل السيّد المجاهد - فليس بصحيح؛ إذ ذكر أحمد ابن فارس وقوع التّرادف في اللغة، وبصراحة، في معرض كلامه مفتخرًا باللغة العربية، قال: «وإنْ أردت أنَّ سائر اللغات تبيّن إبانةَ اللغة العربيّة فهذا غلط؛ لأنَّا لو احتجنا أن نعبِّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسيّة لما أمكننا ذلك إلّا باسم واحد، ونحن نذكر للسَّيف بالعربيّة صفاتٍ كثيرة، وكذلك الأسد والفَرس وغيرهما من الأشياء المسمَّاة بالأسماء المترادفة، فأين هذا من ذاك، وأين لسائر اللغات من السَّعة ما للغة العرب؟! هذا ما لا خفاء به على ذي نُهيَة»[2].

وكذلك في قوله: «وممّا لا يمكن نقله البتّة أوصاف السَّيف والأسد والرُّمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة، ومعلوم أنَّ العجم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأمَّا نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم»[3].

٣- ردّه على من قال: إنَّ التوكيد لفظ موضوع لتقوية ما يفهم من لفظ آخر[4]:

التوكيد في اللغة:

قال ابن منظور (ت:٧١١هـ): «وكَّدَ العَقْدَ والعَهْدَ أَوْثَقَهُ، والهَمْزُ فيهِ لُغَةً،

(١) ينظر التحبير في علم التفسير، السيوطي: ٣٥، قال: « الترادف وهو اتّحاد المعنى وتعّدد اللفظ، واختُلف أيضاً في وقوعه، فنفاه ثعلب وابن فارس».

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: ٤٤ .

(٣) نفسه: ٤٧ .

(٤) ينظر: مفاتيح الأصول/٢٢ .

يُقال: أَوْكَدْتُهُ وَأَكَّدْتُهُ وَآكَدْتُهُ إِيْكَادًا، وبالواوِ أَفْصَحُ أيْ: شَدَدْتَهُ، وَتَوَكَّدَ الأَمْرُ وَتَأَكَّدَ بمعنىً... والتَّوكيْدُ دَخَلَ في الكلامِ لإخراجِ الشَّكّ»[١].

وفي اصطلاح النحويّين: «التأكيد تابع يقرّر أمر المتبوع في النسبة والشمول»[٢]

وللتَّوكيد أغراض، منها إزالة الشكّ عن الحديث، وسُمِّيَ توكيدًا؛ لتقوية مدلول ما أكَّده وبيان إرادة الحقيقة[٣].

وقد ردَّ السيّد المجاهد قول من ذهب إلى أنَّ الغرض من التأكيد هو تقوية ما يفهم من لفظ آخر، قال: «قال في النِّهاية التأكيد هو اللفظ الموضوع لتقوية ما يفهم من لفظ آخر»، وردَّه بقوله: «وفيه نظر»[٤].

ثمّ أجاب عن هذا الإشكال بقوله: «إنَّ التأكيد معنى مغاير للّفظ بل الأجود أنَّهُ تقوية المعنى بلفظ الموضوع لها أو للمعنى».

ثمّ قال: «واعلم أنَّ التأكيد قد يستفاد من تكرير اللفظ، وهو التأكيد اللفظي، نحو: (جاءني زيدٌ زيدٌ) و (ما أكرمني إلّا أنت أنت) و (ضربت ضربت) و (إنَّ إنَّ زيدًا قائم) و (رأيت زيدًا رأيت زيدًا).

وقد يستفاد من اللفظ الموضوع لتقوية ما يفهم من لفظ آخر، وهو التأكيد المعنويّ، نحو: (جَاءَنِي القَوْمُ كُلُّهُم)، وقد يستفاد من غير ذلك، وعليه

---

(١) لسان العرب: ٤٦٦/٣، مادة (وكد).

(٢) شرح الرضي على الكافية: ٢٨٥/٢.

(٣) ينظر: شرح التسهيل المسمى بتمهيد القواعد: ٣٢٨٤/٧- ٣٢٨٥.

(٤) مفاتيح الأصول/٢٠.

جمهور العلماء[1].

وما يحكى عن جماعة من الملاحدة من إنكار وقوع ذلك مطلقاً فاسد جدًّا، واحتجاجهم باستلزامه التكرار الخالي عن الفائدة الذي يمتنع من الحكيم صدوره مدفوع بالمنع من استلزامه ذلك؛ كيف وتقوية ما تقدَّم ودفع توهُّم التجوُّز والسهو من أعظم الفوائد، ولذا قد استمرّت سيرة العقلاء قديمًا وحديثًا على ذلك كما لا يخفى.

نعم، لا شكَّ في أَنَّهُ على خلاف الأصل، فلا يصار إليه إلّا بدليل كما صرّح به جماعة، وقد ادَّعى الشَّهيد الثاني عليه الاتّفاق، فقال: «وقد اتّفقوا على أنَّ التأكيد خلاف الأصل؛ لأنَّ الأصل في وضع الكلام إنَّمَا هو إفهام السّامع ما ليس عنده. انتهى. و يؤيّده قلَّة التأكيد وغلبة خلافه»[2].

٤ - ردّه في مسألة إفادة الباء للتبعيض أو لا[3]:

ذكر السيّد المجاهد الخلاف في هذه المسألة، وقال: «اختلف القول في استعمال لفظ (الباء) الدّاخلة على الفعل المتعدي بنفسه[4] كما في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوْا بِرُءُوْسِكُمْ﴾[5] في التبعيض على قولين:

- الأوّل: أنّه لم يستعمل فيه أصلًا وهو لابن جنّي[6]، وجماعة من الأصوليّين

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٤١/٣، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٥ /١٩٩ .

(٢) مفاتيح الأصول/٢٠ .

(٣) ينظر: مفاتيح الأصول/٩٩ .

(٤) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١٥٧/٤

(٥) سورة المائدة، جزء من الآية/٦ .

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب/١٢٣، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١٥٩/٤ .

وحكي عن سيبويه[١] أنّه ادّعى ذلك في سبعة عشر موضعًا من كتابه.

– الثاني: أنّه استعمل فيه، وهو محكيّ عن كثير من اللغويّين، كابن قتيبة، وأبي عليّ الفارسيّ، والأصمعيّ، وابن كيسان، وابن مالك، والفيروزآبادي، والكوفيّين، وأكثر النّحاة[٢]، بل وعن ابن جنّي أيضًا، وعليه جمع كثير من الأصوليّين تأتي إليهم الإشارة.

وبالجملة عليه المُعظم وهو المعتمد؛ لوجوه:

– الأوّل: تصريح جمعٍ كثير من أهل اللغة بذلك، ولا يعارضه إنكار سيبويه وابن جنّي؛ لأنَّ شهادة الإثبات مقدّمة.

– الثاني: استشهدوا على ذلك بنحو قوله تعالى: ﴿عيناً يشرب بها عباد الله﴾[٣]، وقوله: [**الطويل**]

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثمّ تَرَفَّعَتْ[٤]

وتعقيبًا على ما ذكره السيّد المجاهد في القول الأوَّل من القائلين بعدم إفادة (الباء) للتبعيض فقد ذكر ابن جنّي ذلك صراحةً بقوله: «فأمَّا ما يحكيه أصحاب الشافعي من أنَّ (الباء) للتبعيض فشيء لا يعرفه أصحابنا ولا ورد به ثبت»[٥].

---

(١) ينظر المصدر نفسه: ١٥٩/٤ .

(٢) ينظر: شرح التسهيل: ٣/ ١٥٢–١٥٣، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١٦٠/٤ .

(٣) سورة الإنسان: جزء من الآية/٦ .

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوانه/٤٦ .

(٥) سر صناعة الإعراب: ١٢٣ .

٥- ردّه في مسألة إفادة الواو للترتيب والمعيّة: [١]:

قال السيّد المجاهد: «اعلم أنَّه حكي عن الفيروز آبادي وابن مالك التَّصريح بكثرة استعمال الواو في الترتيب ورجحان استعمالها في المعيَّة[٢]، وقِلّته في خلاف الترتيب، فهل هذا يوجب حمل الإطلاق عليه أو لا؟ فيه إشكال، والظّاهر العدم».

ردَّ السيّد المجاهد ما حكي عن الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ) وابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، أمَّا الفيروزآبادي فقد صرَّح بذكر معاني الواو ومنها «كونها للمعيَّة راجحٌ، وللترتيب كثير، ولعكسه قليل»[٣].

وأمَّا ابن مالك فقد ذهب إلى ما ذهب إليه الفيروزآبادي، قال: «والمعطوف بالواو من القرائن احتمل المعيّة احتمالاً راجحًا»[٤]، أمَّا ما حكي عنه في كثرة استعمال (الواو) في الترتيب فهو عارٍ عن الصحّة؛ إذ صرّح بعدم إفادة الواو للترتيب، وردّ قول الكوفيّين بقوله[٥]: «ومذهب الكوفيين أنّها للترتيب، وردَّ بقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوْتُ وَنَحْيَا﴾ [٦]»، وهو رأي ضعيف؛ ولو أنَّ (الواو) كانت دالّة على الترتيب لكان هذا اعترافاً من الكفّار بالبعث،

(١) ينظر: مفاتيح الأصول/١٠٤.

(٢) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١٥٧/٢.

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١٤٨/٥.

(٤) ينظر: شرح التسهيل: ٣/ ٣٤٩.

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٨٦/٣.

(٦) سورة المؤمنون، الآية/٣٧.

والحال أنّهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت، وجاءت الآية الكريمة على لسان الكفّار، فلو كانت (الواو) للترتيب يصبح المعنى أنّهم آمنوا بيوم البعث[1].

وذكر الشّيخ خالد الأزهري(ت: ٩٠٥هـ) في التّصريح إفادة (الواو) للتّرتيب عند شرحه لقول ابن مالك:

فَاعْطِفْ بِوَاوٍ لاحِقًا أَوْ سَابقًا فِي الحُكْمِ أَو مُصَاحِبًا مُوَافِقَا

قال: «فهذه ثلاث مراتب، وهي مختلفة في الكثرة والقلّة، فمجيئها للمصاحبة أكثر، وللترتيب أكثر، ولعكس الترتيب قليل، فتكون عند الاحتمال والتّجرد من القرائن للمعيَّة بأرجحيّة وللتأخّر برجحان وللتقدّم بمرجوحيّة. هذا مراد التّسهيل وهو تحقيق للواقع لا قول ثالث»[2].

٦- ردّه على من قال: إنَّ (ثُمَّ) تفيد الترتيب[3]:

قال السيّد المجاهد: « وحكي عن الأخفش والفرَّاء وقطرب والكوفيين[4] القول بأنَّها لا تدل على الترتيب بالكلّيّة، وهو ضعيف.

نعم، استعمالها في التّرتيب المطلق الشامل للفور والتَّراخي شائع بحيث يمكن أنْ يعدّ من المجازات الرّاجحة المساوي احتمالها لاحتمال الحقيقة».

فالسيّد المجاهد يرى أنَّ (ثُمَّ) موضوعة للتّرتيب والتّراخي - أيْ: المهلة في

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ١٨٦ .

(٢) التصريح على التوضيح: ١٥٧/٢ .

(٣) ينظر: مفاتيح الأصول/١٠٧ .

(٤) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ١٦٤، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢٣٦/٥ .

الزمن- ومثَّل لذلك بقوله: (جَاءَنِي زَيْدٌ ثمّ عَمْرٌو)، على اعتبار أنَّ مجيء عمرو واقع بعد مجيء زيد وليس إلّا لكون (ثُمَّ) موضوعة لذلك، ثمّ قال: «وهو قول أكثر النحاة».

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

الخاتمة:

بعد البحث والدراسة توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١- كشف البحث عن دور حوزة كربلاء المقدّسة في خلق جيل من أساطين العلماء ممّن عرفوا بالورع والاجتهاد، والذين أسهموا بالحفاظ على التراث الإسلاميّ، وتركوا إرثًا علميًّا في مختلف فنون المعرفة، والسيّد المجاهد هو أحد نتاجات هذه الحوزة المباركة.

٢- كان لهذه الشخصيّة الأثر الواضح في خدمة القرآن الكريم، بما تركه من آثار علميّة كبرى، امتازت بكثرة عددها من جهة، ونوعيّة مضمونها من جهة أخرى.

٣- كشف البحث عن تعرّض السيّد المجاهد لنقد وردّ آراء بعض اللغويّين والنحويّين.

٤- كشف البحث عن قدرة السيّد المجاهد في الرَّد على المسائل النحويّة، وقدرته على الاستدلال عليها بشواهد نحويّة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين تحقيق: حسن الأمين دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، ط٣، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣. بيان المختصر، شرح مختصر ابن الحاجب، لشمس الدين، محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني، تحقيق: محمّد مظهر، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤. تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥. التحبير في علم التفسير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ، تحقيق: عبد القادر فريد، دار العلوم للطاباعة والنشر، الرياض.

٦. التعريفات، لعلي بن محمّد الجرجاني (ت:٨١٦هـ) ط١ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٧. تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، لناصر الدين أبي سعيد

عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت: ٧٩١هـ)، تحقيق: د٠ محمّد أحمد الأطرش، ومحمّد صبحي، ط١، دار الرشيد، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨. تفسير الطبري، لمحمّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩. التقريب والإرشاد، لأبي بكر محمّد بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د- عبد الحميد بن علي أبو زنيد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٠. تكملة أمل الآمل، للسيد حسن الصدر (ت: ١٣٥٤هـ)، تحقيق: د. حسين علي محفوظ عبد الكريم الدباغ عدنان الدباغ دار المؤرخ العربي بيروت لبنان، ١٤٠٦هـ.

١١. تهذيب الوصول إلى علم الأصول، لجمال الدين بن أبي منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: محمّد حسين الرضوي، ط١، منشورات الإمام علي (عليه السلام)، لندن، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٢. ديوان أبي ذؤيب الهذلي، لأبي ذؤيب الهذلي: تحقيق: د٠ انطونيوس بطرس، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٣. الرسالة، لمحمّد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، ط١، مكتبة الحلبي، مصر، ١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م.

١٤. زبدة الأصول، للشيخ البهائي، محمّد بن الحسين العاملي (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، دار البشير، قم ١٤٢٥هـ - ١٣٨٣ش.

١٥. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: د. حسين هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٦. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبد الله ابن عقيل الهمداني المصري (ت :٧٦٩هـ)، دار الطلائع للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤.
١٧. شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، لمحب الدين محمّد بن يوسف بن أحمد المعروف بـ"ناظر الجيش" (ت: ٧٧٨هـ) دراسة وتحقيق: أ.د. علي محمّد أ.د. جابر محمّد أ.د. إبراهيم جمعة أ.د. علي السنوسي أ.د. محمّد راغب ط١ دار السلام للطباعة والنشر القاهرة، مصر ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٨. شرح التسهيل، لابن مالك، جمال الدين محمّد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (ت: ٦٧٢هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن ا د. محمّد بدوي المختون ط١ هجر للطباعة والنشر القاهرة مصر ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٩. شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت: ٩٠٥هـ) تحقيق: محمّد باسل عيون السود ط١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٠. شرح الرضي المعروف "شرح كافية ابن الحاجب"، لرضي الدين الإستراباذي (ت: ٦٤٦هـ) تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر ط١ مؤسسة الصادق للطباعة والنشر طهران إيران ١٤١٥ق - ١٣٧٣ش.
٢١. شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي، لعضد الملة، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: فادي نصيف، طارق يحيى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٢. شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت: ٦٤٣هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٣. الصاحبي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د٠ عمر فاروق الطباع، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٤. طبقات أعلام الشيعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ) ط١ دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
٢٥. فقه اللغة: د٠ حاتم صالح الضامن (معاصر)، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٦. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب، بسيبويه (ت: ١٨٠هـ) تحقيق: أ.د. محمّد كاظم البكاء ط١ مؤسسة دار الصادق للطبع والنشر بابل العراق ١٤٣٥هـ - ٢٠١٥م.
٢٧. المزهر في علوم اللغة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
٢٨. المعرب من الكلام الأعجمي، لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر الجواليقي (ت: ٥٤٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ط١.
٢٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمّد عبد الله جمال الدي بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٠. مفاتيح الأصول، للسيد المجاهد محمّد بن علي الطباطبائي (ت: ١٢٤٢هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، طبعة حجرية.
٣١. منهاج الوصول إلى علم الأصول، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: د. شعبان محمّد إسماعيل، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٣٢. منية اللبيب في شرح التهذيب، لضياء الدين عبد الله بن محمّد بن الأعرج الحسيني الحلّي(بعد ٦٨١- كان حيًّا ٧٤٠هـ)، تحقيق: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط١، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم المقدسة، ١٤٣١هـ. ق
٣٣. نهاية الوصول إلى علم الأصول، لصفي الدين محمّد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (ت: ٧٢٥هـ)، تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف، د. سعد بن سالم السويح، ط١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٣٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم الأستاذ عبد السلام محمّد هارون مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

فهرس المحتويات

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ) ٥
ردود السيّد المجاهد على اللغويّن والنحويّن في كتابه (مفاتيح الأصول) .. ١٥
الملخص باللغة الإنكليزية ١٥
ملخص البحث ١٧
المقدّمة ١٩
التمهيد ٢٠
معنى الرَّدّ في اللغة والاصطلاح..... ٢١
منهجه في الرَّد ٢٢
عرض المسائل اللغويّة ٢٣
الخاتمة:..... ٣٥
المصادر والمراجع ٣٧
فهرس المحتويات ٤٣